بما هو فيه من شدة التأثير وتأنيب الضمير فلم ترد ان تزيده شفقة منها وحنواً فوضع على جبينها قبلة حارة أنستها ما قاستهُ في الماضي وشفتها من علتها وشعرت بالهناء يسري في حواسها فابتهجت وأغمضت اجفانها ثانية فتركها أميل فرحاً بنجاتها من ذلك الخطر الذي كاد يقضي على حياتها بسببه فنامت نوماً هادئاً مطمئناً لان زوجها « كان ضالاً فوجد وشريراً فاهتدى » ص . الياس

احد منشيء مجلة سمير الشبان

المسئولية في الزواج [1]

أيتها الفتاة

أراك قد ابتدأت تشعرين بالميل نحو شاب أكثر من باقي الشبان . والا فما بالك تفكرين فيه عند غيابه . وتلاقينه بالبشر والترحاب عند حضوره . تخالين عيناه ترسلان حولك هالة من العطف والمحبة . وتجدين في لمس يديه تياراً تزعمينهُ سيال سعادة الحياة . فتظنين انك قد انتقلت واياه من طور الصداقة الى طور « المحبة »

أيتها الابنة العزيزة — اناشدك الحق ان لا تعلقي به قبل ان تتفاهم في الامر سوياً . دعينا نبحث ان كان يسوغ لك ان تتخطي حد الصداقة قبل أن تقفي على هذه الامور الدقيقة — فمن هو ذلك الشاب الذي تبغين ان تقيمي على محبتهِ دعامة السعادة في المستقبل ؟ تذكرين لي اسمهُ . ولكن ما فائدة ذلك — من هو ؟ ما قيمتهُ في الوجود ؟ ما هي معلوماته ومداركه وأخلاقه ؟ وما هي المحاسن الادبية التي امتاز بها ؟ من هو أبوه ؟ ومن هي امه ؟ ما قيمتهما ؟ ولا يتبادر الى ذهنك أنني اسائل عن مقدار ثروتهما . كلا فاني أبحث عن اثر فضلهما في العالم — والآن — أيتها الفتاة — ما في الامراض والعاهات التي يمكن أن ينقلها الى ذريتكما لو أصبح

(١) معربة عن الانكليزية ببعض تصرف

هو بعلاً لك ؟ (١) هل صفات عائلتهِ محامد تودين لو ترينها حلية أولادك ؟

لا تقولي أيتها العزيزة انه من سوء الادب أن تجول هـذه الاسئلة بخاطرك أو انه مروق عن الحشمة ان تنقبي عنها للوقوف على حقيقتها . فثقي بان التي تتزوج ليست ترتبط بزوجها فقط بل يتصل حبل رباطها بعائلتهِ أيضاً . انهـا ستصبح واحداً من أعضائها وسيكون تقريبها منهم كتقرب أولادها منها . ان أولادها سوف يأخذون عنهم ويتجملون باخلاقهم حميدة كانت أو سيئة . ينطبع في فؤادهم ما باسلاف أبيهم من فطرة أو خلة . فكل محاسنهم او قبائحهم لا بد ان تجمع واحدة بعد الاخرى حول كناسك أيتها الفتاة

فهل عيلتك مؤلفة من أفراد تميلين بطبعك الى مصاحبتهم والاستقاء من حلو عشرتهم طول ايام حياتك ؟ كثيراً ما تخال الفتيات ان هـذا الامر ليس جديراً بالالتفات فيقانَ « ليس من المهم ان أشعر بميل نحو امه او ان أعطف على اخواته ولا ضرر اذا لم احترم والده حيث يمكنني ان اعيش بعيدة عن كل هؤلاء » نعم قد تستطيعين العيش بعيدة عنهم ولا ترينهم الا نادراً بل قد لا يقع نظرك عليهم مطلقاً . ولكن احذري الضرر البالغ اذا انت اندفعتِ الى وسط قوم لا محبة عندهم ولا حرمة في مجالسهم . لانهم يكونون نصف اسلاف خلفك . بل اعلمي ان اغلب

(١) أستميحك عذراً أيها القارىء فان القلم وقف حائراً والفكر دار جائلاً في بيوتنا يسائل الضمائر ماذا يجيب على هذا السؤال . أيها الفكر السابح ماذا رأيت هناك . هل لك قوة ان تنظر في الخيال الى ضمائر الاباء فتجدهم يقرعون صدور الجزع على أغصان قضوا عليها بالشقاء بما ترثه وأولادها عن زوجها من داء . أيها الفكر هل رأيت والداً قد أشقى ابنته مذ السقام بزفه اياها الى زوج أمهرها (البلاء) أيها الفكر هل رأيت ضمير ام يشتعل ناراً لما نزل بابنتها من سوء المصير فهي تسعل من تدرن رئتيها وأولادها يموتون قبل ان ينظروا نور هذا العالم . كل هذا قد زفه اليها بعلها الحي الضمير . أيها الفكر هل هـذا ما تراه بقوتك المجهولة منا . أم قد وقفت لتهز أعطاف الكاتب بما ترسمه أمامه من آلام وسقام

أيها الوالدون . سائلوا نفوسكم ان كان لا يخدعها المال وزخرف الحياة فلا تبالي بصحة من ينتخبونهم شركاء لبناتهم ؟!؟!

« المعرب »

صفاتهم المذمومة قد تنتقل عدوة الى اولادك وعند ذلك يكون انكسار القلب هائلاً وتخيم عليك ظلمة الحزن اذ ترين فلذة كبدك وبه عادة هيهات ان تقاوم

انظري ما اقسى تلك الساعة — ايتها الفتاة — عندما تعلمين انك لم تمخضي الا فاسد الخلق . سافل النفس . وماذا يكون حالك لو كان مجرماً !!! ! ولا ذنب في ذلك كلهُ الا انك لم تفكري فيما يرثه اولادك عن آباء ابيهم

هنا نرى مسئولية الزواج عظمى . ولكن الفتيات تظن انه ليس من اللياقة ان يبحثنَ في امر الزواج اكثر من الوقوف على نظام الحفلة وابهة العرس . أما تلك المصاعب التي تستور سبيلهنَّ في المستقبل فيعرضنَ عنها . وليتهنَّ يكتفينَ بذلك فلا يتعدينَ الى القول بانه خروج عن دائرة اختصاص الفتاة ان تحصل على كل هذه المعلومات . بل خليق بها ان تبقى جاهلة بها حتى تتلقاها من يد التجارب . ويا لها من مدرسة قاسية لا تلقي على المرء درساً حتى تسرق منهُ مهجاً ونفوساً

ايتها الابنة المسكينة لـ فتشي عمن حولك وانقبي مساكن الامهات فهناك تعلمين ما يجرح القلب السليم . هناك ترين ما يوقف المرأة حاسرة كئيبة . هناك تجدين ان معظم الامهات قد دفنَّ اطفالهنَّ الاول بيد الجهل . ولو سألتهنَّ لقلنَ « اننا لم نعرف كيف نهتم بصحتهم او ندرك كيف نعتني بحاجاتهم البدنية » فتشي . فتشي ايتها الفتاة فانك ستجدين ما يفتت الاكباد ويؤلم الفؤاد . انظري هؤلاء الاولاد الذين يتيهون في وادي الغواية . وينغمسون في اللذات . بل اولئك الذين يصبحون من ارباب الجرائم الفظيعة . لو فتشت يا بنيتي عنهم لوجدت ان والديهم لم يعرفا كيف يربيانهم . وكيف يحفظان ثقتهم بهما حتى يرشداهم في وعور هذه الحياة

كنا نسلم بانه من المحتم على الامهات ان يعرفنَ كيف يهذبنَ ويرشدنَ اولادهنَّ . فهلاَّ مددنا يداً لتدريب امهات المستقبل على هذا العمل . نعلّم فتياتنا كيف يُحكنَ ملابسهنَّ ، وكيف يطبخنَ طعامهنَّ ، بل كيف يطرزنَ الرسومات الجميلة ، وكيف يخلبنَ اللب بالضرب على آلات الموسيقى . اننا لا نتنظر منهنَّ ان

يعملنَ نوعاً من الحلوى بغير ممارسة ذلك . افليس من المدهش إذاً ان ننتظر منهنَّ ان يدركنَ بالبداهة كيف يحافظنَ على اثمن كنز لهنَّ في الوجود ونعني به اطفالهنَّ ؟ ام ليس من الغريب ان نتوهم انهنَّ يقفنَ بغزيرتهنَّ على الاختبارات الواسعة التي يحتاج اليها المهذب لاخلاق النوع الانساني ؟ !

أرانا نردد دائماً الحديث عن مزايا الامهات وعن جزاء الامهات . ولكن أية امهات نعني؟ اخالنا لا نبغي بذلك سوى أولئك اللاتي عرفنَ جيداً كيف يقدمنَ أولادهنَّ الى سبل الرشاد . فلئن كان البعض يقولون بان مزايا الأم تظهر عند تربيتها فاني اقول انها تظهر منذ طفوليتها . حينذاك يمكن الحكم من خلال طباعها وحركاتها على ما سيكون من أمرها في مستقبل ايامها . وهل هي مورثة اولادها الفضائل ام الرذائل

الأم — يا عزيزتي — يمكنها بمحافظتها على صحتها في زمن شبو بيتها ان تضمن لاولادها العافية فتهبهم جسداً لا يعرف الضعف وقوة تعينهم على مقاومة الامراض واحتمال المشاق. الأم تقدر ان تجود على أطفالها بالقوى العقلية وذلك بعدم اتلاف عقلها في مطالعة ما لا يفيد وتعلم ما لا يجنى من ورائه ثمر . الأم ان احترمت نفسها علمتهم كيف يوقرون ذواتهم وبذا تحرز لهم عقلاً رشيداً وفكراً صائباً

هذه هي مزايا الأم التي تسعينهم يشيرون اليها . ولكن هناك مزية اعظم من كل هذه . مزية لا تقاس بجانبها كل الهبات اذ هي مفتاح سعادة المرأة ومن تتسبب في اخراجها الى عالمنا هذا الا وهي اختيارها لمن سيكوّن نصف آباء خلفها

آباؤها وجدودها قد باتوا لا محالة نصف اسلاف بنيها . وكل نقيصة فيهم لا تقدر ان تحولها عنهم بل غاية ما في وسعها انها تخفف وقعها في نفوسهم بان تغرس في افئدتهم بذور فضائل نوية لا يختنقها شوك الرذائل . ولكن ما دام امر إنتقاء النصف الآخر بيدها فيخلق بها ان تتثبت من خلقهم وخصوصاً متى ادركت مسؤلية الزواج العظمى كما شرحناها لها [1]

(١) قد يعترضني بعض الفتيات قائلات «أنى لنا التثبت من أخلاق أزواجنا

بنيتي – سألتك الحق لا تطرحي بفؤادك الا بين يدي شاب يكون مصدر إسعاد نفسك كما تودين منه ان يكون قرة عينك و بهجة نفسك

حنين بادير

الأم

لا ينكر احد ان الطفل عند ما يخرج من عالم الغيب تكون مرآة نفسه خالية من جميع الصور بعيدة عن جميع الشوائب الاخلاقية والمعائب النفسية وقابلة لان ترسم كل صورة عرضت اليها على علاتها ولكل من هذه الصور خواص وآثار تؤثر على وجدان الطفل عند ما يشب وتسوقه رغم أنفه الى الوجهة التي تهيئها له . فما الجبن والشجاعة ، وما الكرم والبخل ، وما البشاشة والعبوس ، وما حب الانسانية وكراهة البشر الخ . من الفضائل والرذائل في الانسان الاّ آثار تلك الصورة التي ارتسمت في عقله لما كان صغيراً لا يميز بين الخير والشر ولذلك اعتاد نابليون ان يقول « مستقبل الطفل يتوقف على امه » وقد نسب كل عظمته لأمه لانها علمته كيف يكون قوي الارادة و بثت فيه روح الحزم والعزم والبسالة والاقدام وفي حديث له مع مدام كمبان قال « نظامات التعليم القديمة عقيمة سقيمة لا تفيد فما ذا يعوز الشعب حتى يتهذب و يرتقي » فأجابته مدام كمبان على الفور قائلة « امهات » فاندهش وقال « ها كم كلمة جمعت في معانيها وشمل مغزاها نظام التعليم كله فليكن دأبك تعليم الامهات كيف يربين اولادهن »

ومن الحكم المأثورة ان التي تهز سرير الطفل بيمينها تهز العالم بيسارها لانها هي التي في امكانها انارة العقول وارشادها لخيرها وقيادتها الى العلى حيث تجد غذاءً سماوياً . الطفل في الصغر عبارة عن صحيفة بيضاء في يد أمه تكتب فيها ما تشاء

ونحن لا نعلم منهم في اكثر الاحوال الا الاسم واللقب » فالى هؤلاء اسوق رجائي ان يخلعن رداء الجبن الممقوت ، وان قليلاً من الشجاعة عند هذه المواقف يكفي لضمانة المستقبل

« المعرب »